

# الشيخ المظفر رجل التجديد والإصلاح

" Sheikh Al-Mudhafar, a man of renewal and reformation"

م.د. محمد مرتضى محمد علي

جامعة الكوفة – كلية التربية الاساسية

[Mohammedm.almudhafa@uokufa.edu.iq](mailto:Mohammedm.almudhafa@uokufa.edu.iq)

07816242614



## الشيخ المظفر رجل التجديد والإصلاح

م.د. محمد مرتضى محمد علي

### الخلاصة

لا غرو أن تبرز شخصية المظفر الإصلاحية ، ويتمحور الاتجاه الإصلاحى فى شخصته ، وذلك لأمرين :

الأول : طبيعة العصر الذى عاش ونشأ فيه المظفر فقد ولد الشيخ المظفر فى عصر يزدحم بالدعوات الإصلاحية السياسية والاجتماعية والأدبية سواء ذلك على صعيد النجف أو على صعيدى العالمين : العربى والإسلامى ، فقد كانت هناك الدعوة إلى المشروطة أى : الحكم الدستورى وإعلان الدستور ثم الانقلاب العثمانى ، وكانت هناك دعوات إلى فهم الدين فهما حديثا يتماشى مع تطور العلوم الحديثة وانبثاق الأفكار الجديدة ، وكان هناك دعوة إلى ما يسمى بتحرير المرأة ، وما صاحب ذلك من أفعال ، وكانت هناك اتجاهات جديدة فى الفن والأدب ودعوة إلى العودة إلى الذات والتعبير عن الخصوصية ، وكانت هناك ثورات وإحداث عبرت عن نفسها بطرق عنيفة كثورة ١٩١٩م فى مصر ، وثورة العشرين فى العراق ، والصدام المسلح فى بلاد الشام سنة ١٩٢٥م بين السوريين والفرنسيين ، وثورة الريف فى المغرب العربى ، وحرب طرابلس فى ليبيا ... الى غير ذلك من أحداث تهز الوجدان ، وتحرك المشاعر ، وتوجه العقول الى ما هو سائد بحثا عن الجديد .

الأمر الثانى : ما ركز فى طبيعة الشيخ المظفر من قدرته على تحسس الأوضاع من حوله ، وما جبل عليه فطريا من رغبة فى التطور والتجديد ...

وكانت النجف فى عهده تغلى بدعوات التجديد ، فتفاعل معها ، وسلك سبيلها على نحوين :

الأول : العمل المؤسساتاتى المتمثل بجمعية منتدى النشر ، وما انبثق عنها من مؤسسات : ككلية منتدى النشر ، وكلية الخطابة ، وكلية الفقه ، وما صاحبها من مشاريع فكرية كاصدار المجلات ، وطبع الكتب ...

النحو الثاني : التجديد في وضع المناهج العلمية . فقد كانت الحوزة العلمية جامدة في مناهجها - منذ عقود طويلة - على بعض المقررات الدراسية الشائكة المغلقة على طالب العلم وخاصة المبتدئ ، فجاء الشيخ المظفر - بدافع من حسه التجديدي - فألف كتابي : أصول الفقه ، والمنطق . وفق منهج حديث في عرض المادة العلمية ، تيسر على الطالب تلقيها ، وهضمها ، بحيث أصبحت في متناوله منهاجا ، وتمثيلا ، وإحاطة.. ولعل الشيخ المظفر هو واحد ممن قدر لكتبه أن تدرس في الحوزات والمعاهد العلمية حال حياته ، وهذا لا يحدث إلا نادرا وخاصة أن له خصوما اجتماعيين يفتقرون عنه في منهجه وأسلوبه في العمل ، ولكن هؤلاء الخصوم سرعان ما سلخوا في منهجه ، واقرؤا له بالأسبقية والألمعية .

ولعل كتابه ( عقائد الأمامية ) بما فيه من وضوح ، واختصار ، وعمق يعكس شخصية المظفر الرسالية ، وهو ما زال إلى يومنا هذا - رائدا في الدعوة إلى مذهب أهل البيت - عليهم السلام- يوصل منهجهم من أقرب طريق .

إن سر التواصل - إلى يومنا هذا - مع الشيخ المظفر ، يكمن في رسالته ، وفي الإخلاص - قولا وعملا - لهذه الرسالية مما جعل أعماله الفكرية تتصف بالخلود والديمومة والنفع العام .

## Conclusion

It is not surprising that the reformist personality of Al-Mudhafar emerges, and the reformist trend is centered in his personality, for two reasons:

The first: The nature of the era in which Al-Mudhafar lived and grew up, Sheikh Al-Mudhaffar was born in an era crowded with political, social and literary calls for reform, whether at the level of Najaf or at the two worlds: the Arab and Islamic levels. There was a call for conditionalities, that is: constitutional rule, the declaration of the constitution, and then the Ottoman coup. There were calls to understand religion as a modern understanding in line with the development of modern science and the emergence of new ideas, and there was a call for the so-called emancipation of women, and the accompanying actions, and there were new trends in art and literature and a call to return to the self and the

expression of privacy, and there were Revolutions and events that expressed themselves in violent ways, such as the 1919 revolution in Egypt, the Twentieth revolution in Iraq, the armed clash in the Levant in 1925 AD between the Syrians and the French, the Rif revolution in the Maghreb, the Tripoli war in Libya ... and other events that shake the conscience and move Feelings, and minds are directed to what is prevalent in search of new.

The second thing: what he focused on the nature of the sheikh Al- Mudhafar by his ability to sense the situations around him, and the natural desire for development and renewal on him...

During his reign, Najaf was boiling with calls for renewal, so he interacted with them, and he pursued their path in two ways:

The first: the institutional work represented by the Forum Publishing Association, and the institutions that emerged from it: such as the Forum Publishing College, the College of Public Speaking, and the College of Jurisprudence, and the associated intellectual projects such as issuing magazines and printing books

The second grammar: innovation in developing scientific curricula. The scholarly seminary was rigid in its curricula - decades ago - on some thorny courses closed to the student of knowledge, especially the novice, so Sheikh Al- Mudhafar came - motivated by his regenerative sense - so he wrote my book: Fundamentals of Fiqh and Logic. According to a modern approach in presenting the scientific material, it was made easy for the student to receive and digest it, so that it became available to him as a method, representation, and briefing.

Perhaps Sheikh Al- Mudhafar is one of those whose books were destined to be taught in seminaries and scientific institutes as soon as he lived, and this only happens rarely, especially that he has social opponents that they lack in his approach and method of work, but these opponents quickly followed in his approach, and they recognized him with primacy and brilliance.

Perhaps his book (The Faiths of the Front), with its clarity, brevity, and depth, reflects the missionary personality of Al- Mudhafar, and it is still to this day - a pioneer in the call to the

doctrine of the Ahl al-Bayt - peace be upon them - that communicates their approach from the nearest path.

The secret of communicating - to this day - with Sheikh Al-Mudhafar lies in his mission, and in sincerity - in word and deed - to this mission, which made his intellectual works characterized by immortality, permanence and public benefit.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطاهرين وسلّم عليهم تسليماً .

أما بعد: فأن لمدينة النجف دوراً حضاري ومكانة متميزة على مستوى الفكر والثقافة الإسلامية الرائدة التي تجلت في موقف أعلامها بما سجله تاريخها الغابر والحاضر في تنمية العقل المسلم وتطوره وإعادة تشكيله وفق مقتضيات التفاعل والتلاقح والتأثير في صياغة الرؤى الإسلامية في ضوء مستجدات ما حصل على الساحة الفكرية مع تميزها في الحفاظ على الثوابت ووعي متطلبات المرحلة فحين واجه العالم خطاب النهضة الحديثة كان لحاضرة النجف العلمية مساهماتها المؤثرة في العدة والعدد لاستقطاب المنجز النوعي في مفاهيم التجديد ومواكبة مسيرة الإصلاح والقرار المناسب في القضايا الاجتماعية والسياسية والمشاركة في تأسيس البنى الهادفة لتحقيق تطلعات الأمة الناهضة بأسباب الرقي الذهني والوسطية في التقابل بين الأصالة والمعاصرة في مساحة متوازنة لتأصيل العلوم العصرية بما يقدم لمستقبل الأجيال زاداً معرفياً يستوعب هموم الناس والمجتمع ويسمو في عطائه الإنساني نحو تأصيل لغة الحوار مع الآخر والتسامح والمحبة والسلام. فالنجف تحتضن في ترابها ثرى الأنبياء والأوصياء ع وأبوابها مشرعة لطلاب العلم لينهلوا من معارفها ما استطاعوا بجدهم فابتدعت النجف رجالاً كان لهم الأثر الواضح في مسيرة الإنسان ورقية أخلاقياً أو أدبياً أو علماً جماً ، فمن هؤلاء نبغ الشيخ محمد رضا المظفر ؛ ليكون نوراً من أنوار مدينته التي ولدته فكان باراً بها ببذل قصارى جهده وإيثاره على نفسه دون النجف وأهلها .

وهذه الدراسة عرض موجز لأهم محطات وذكريات المظفر الإصلاحية في المجتمع الديني النجفي - المتمثل بحوزته وعناصره الفكرية - ورؤاه الحاضرة في زمانه والمستقبلية . كما تنبأ هو .

فتمثلت الدراسة بمقدمة تمهيدية للبحث ، ومن ثم عرضت عدة محاور بحثية شملت:

المبحث الأول : سيرته الشخصية .

المبحث الثاني : جهوده الاجتماعية والوطنية .

المبحث الثالث: أدبيات المظفر .

المبحث الرابع : جهوده في إصلاح المناهج والعلوم .

وختّم البحث بخاتمة تضمنت أموراً لا بد من التذكير بها تخص الشيخ عالماً ومجتهداً مجدداً وآثاره العلمية والإصلاحية ، ومن ثم ذكرت المصادر والمراجع التي أفادنتي لانجاز البحث .

#### المبحث الأول : سيرته الشخصية :

الشيخ المظفر : هو محمد رضا بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ مظفر الصيمري الجزائري المظفر ... من آل مسروح أصل آل علي - من أهل العوالي : عوالي المدينة المنورة - من عرب المضريّة (١).

#### ولادته :

ولد في مدينة النجف في يوم الخامس من شهر شعبان سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م ، وأمه الفاضلة بنت العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الطريحي ( ١٢٣٥ هـ - ١٢٩٣ هـ ). عاش يتيم الأب إذ انه ولد بعد وفاة والده الشيخ محمد بخمسة أشهر ، فكفله أخوه الأكبر العالم الحجة الشيخ عبد النبي ( ت ١٣٣٧ هـ ) ... وبعد وفاة أخيه الأكبر نشأ في ظل شقيقه الحجة المجتهد المرجع الشيخ محمد حسن ( ت ١٣٧٥ هـ ) ، إذ فتح عينيه في بيت تعيش فيه أسرة آل المظفر - بعد وفاة أخيه الأكبر عبد النبي - وهم اخوانه الذين يكبرونه في السن : الشيخ محمد حسن ، والشيخ محمد حسين ( ت ١٣٨١ هـ ) ، والشيخ محمد علي - كلهم يسكنون داراً واحدة : ولدوا فيها ، ونشأوا ترعرعوا في أفيائها ، وتزوجوا وأولدوا بها ، فبعد ان ضاقت بهم الدار اضطروا الى الانتقال منها (٢).

### نشأته العلمية :

كانت بدايات دراسته العلميّة منحصرة فيما تلقاه على أخويه : الشيخ عبد النبي ، وبعده الشيخ محمد حسن ، وبعد أن أتم مقدماته توجه لاستكمال مسيرته العلميّة فحضر عند الشيخ محمد طه الكرمي الحويزي - درسَ كتاب المطوّل ، وجملة من علم الأصول ، وتعلم نظم الشعر .

ثم درسَ الفقه ، وعلم الأصول في مجلس أخيه الشيخ محمد حسن ، وحضره عند الشيخ الميرزا النائيني (ت ١٣٥٥هـ) ، وكذلك الشيخ ضياء الدين العراقي (ت ١٣٦٦هـ) . وحضر في الفلسفة وعلم الأصول عند الشيخ محمد حسين الأصفهاني - المعروف بـ الكمباني (ت ١٣٦١هـ) - فتأثر بطريقة هذا الأستاذ وانسجم معه في أفكاره وخواطره ، حتى كتب عنه - مشيراً الى تفاصيل استقاداته العلميّة وأفكاره الإصلاحية - يقول : (كثيراً ما كان يوحى إلينا في الخلوة به من خواطره في سبيل إصلاح الحركة العلميّة والمجتمع الروحي ، ولم يكن يوّاتيه - أن ينهض بواحد منها ، حتى خسر العلم والدين عماداً لقبّة الإسلام ، وعميداً لخزّان الشريعة ، وإماماً للخلق ، وهادياً للحق ، ومصباحاً للمهتدين الى عين اليقين) (٣)

وكذلك كان الحال بحضوره على العالم الرّباني السيد علي القاضي الطباطبائي : الذي كان له في حياة الشيخ المظفر وسلوكه الأثر الواضح ؛ لما كان يتمتع به هذا السيد الجليل من سيرة مثلى ونزعات إصلاحية .

وكان للشيخ المظفر في حياته العلميّة تطلعات الى معرفة ودراسة العلوم الأخرى كالعروض ، والحساب ، والهندسة ، ومبادئ العلوم الطبيعيّة والرياضية (٤) . وانعكس هذا الجهد المتواصل في تلقي العلوم على الرسالة الإصلاحية التي حملها الشيخ على أكتافه ، وأوصلها الى طلبته ، والمجتمع النجفي ... ، إذ أسهم مع زملائه في تقويم مسيرة العلم والفكر والعقيدة .

### وفاته :

وافته المنية في السادس عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٣هـ / ١٣ - ١ - ١٩٦٤ في الأرض التي ولدته ؛ بسبب نوبة قلبية أصابته فلم يستطع أهله وأصدقاؤه



الوصول به الى المستشفى لمعالجته - فحمل همه معه في أكفانه ، ولم يستطع أحد من بعده أن يقوم مقامه في القيادة الفكرية والصلاحية التي خطاها طوال حياته .

### المبحث الثاني : جهوده الاجتماعية والوطنية :

أهتم الشيخ وجماعته بتقويم المجتمع المسلم - بصورة عامة ومجتمع مدينته بصورة خاصة - إذ كانوا في طليعة القادة الدينين الذين بذلوا طاقتهم في سبيل المصلحة الإسلامية من حيث شعورهم اليقظ ووعيهم المبكر لحاجات الأمة المسلمة وما تحتاجه لمواجهة التحديات في مراحلها المختلفة .

فقد عُرف الشيخ بغيرته الدينية ، واتجاهه لإصلاح مجتمعه على أسس الصلاح والتقوى والعمل الديني الصحيح البعيد عن المصالح والغايات الشخصية .

ومن المعروف إن للحوزات العلمية أثراً تُظهر سياسياً وثقافياً بصورة المواجهة والإصلاح والثورة ؛ لأن عالم الدين له العمق والأثر في الوسط الاجتماعي وهو الموجه الروحي للمسلمين ؛ فقد كان - الشيخ المظفر - في مشاريعه الإصلاحية أوقع أثراً على الشباب في داخل البيئة النجفية : التي كانت في صراع دائم مع الاستعمار ومشاريعه الاستبدادية والثقافية .

عاصر الشيخ المظفر الكثير من الحركات الوطنية والإسلامية - الإقليمية والعالمية - وكان له الأثر الواضح في التفاعل معها فكرياً وعاطفياً ، وصار يحسُ بها جزءاً من كيانه ، ويمتزج بالثورات والدعوات الإصلاحية حتى يكاد أن ينكر ذاته في البين ، فخطواته الإصلاحية كانت بمثابة الحافز لرئيس والمباشر في تثبيت الوعي الإسلامي ، ودعم موقع المرجعية الدينية ومساهمتها في مشروع النهضة بخطوات تأسيسية فاعلة (٥).

لقد عاش الشيخ آلام الأمة العربية الإسلامية منذ صباه وحتى قبل وفاته . فلم يشعر يوماً من الأيام إنه يعيش وحدة في عزلة اجتماعية في سرداب بيته المتواضع ، أو زاوية من مؤسسة منتدى النشر ، بل كان يشعر دائماً - بوضوح وقوة - انه جزء من الأمة الإسلامية يعنيه ما يعنيه من أمر ويمسه ما يعرض لها من سوءٍ والشواهد على ذلك كثير : فقد كان يجد في محنة فلسطين: محنة النفس الكبيرة التي تضيق بمثل هذا العداء السافر . وتأيبده للثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي (١٩٣٠-١٩٦١م).

وقد تجلّى ذلك أكثر في كتاباته- في حقل " اسمعني " المنشورة في بعض المجالات - وبرقياتة الى الجهات الدولية المعنية (٦) .  
أما العدوان الثلاثي الذي تعرضت له مصر العربية - الذي تحملته وحدها وتحملت أوزاره في الأموال والأنفس- فقد كان وقع المحنة شديداً على جميع المسلمين ، فاستكروه بشتى الوسائل المتاحة . وكان للشيخ المظفر دورٌ في التعبير عن هذه المحنة الأليمة التي حلت بالأمة المسلمة ، ورفضه لهذا العدوان السافر الذي بت الأمة في الصميم وهو لا يملك شيئاً للدفاع عنها غير الدعاء والابتهال الى الله بالنصر والغلبة ، وقد أبرق - رحمه الله - البرقية التالية الى أخيه شيخ الأزهر وبعض الجهات السياسية :

" بسم الله الرحمن الرحيم

محافل النجف الأشرف تعج صارخة إليه تعالى بدعائها لإنقاذ مصر المسلمة وتبتهل إليه يأخذ بنصركم ويرفع لواءكم ، والقلوب تقطر دماً من الاعتداء الصارخ الذي تقوم به وحشية أعداء الإسلام والإنسانية . والمسلمون في جميع البلاد يد واحدة في شد أزركم (٧) .

تشرين الثاني ١٩٥٦م

عميد كلية منتدى النشر "

### المبحث الثالث: أدبيات المظفر:

حاضنة النجف عُرفت بأدب خاص - شعراً أو نثراً أو خطابة - يصور الحالة الاجتماعية والسياسية السائدة - آنذاك - فلا ينفك أن يكون الفقيه أو طالب العلم شاعراً ، أو خطيباً يسجل بصمته في تاريخ النجف أو العراق . والشيخ المظفر كان له الحضور البين في أغلب محافل النجف ليلقي شعراً ، أو كلمة يسجل بها موقفه كعالم أو مجتهد أو عميد للمؤسسات التي أنشأها .

وحينما نشأ المظفر في هذه البيئة النجفية - الأدبية - تمخض أديباً بارعاً ، وشاعراً ، مجيداً ، وهو في أسلوبه الأدبي يمثل تمازج التراث والمعاصرة (٨) . ويذكر الشيخ في مذكراته : ( وقد ألفت كتاباً في علم العروض سنة ١٣٤٣هـ على الأسلوب الحديث... ) (٩) . فهو: شاعر واسع الخيال ، دقيق النظر ، يتوخى المعاني البعيدة

المبتكرة ، غير ناظر الى تزويق الألفاظ ، وتحسين الكلمات . دُرَسَ الأدب والشعر في نواديها الأدبية ومحافلها الشعرية ، وله في أوساط الأدب النجفي شهرة طائلة وذكر جميل (١٠).

وقد دخل ميادين النظم وهو مبكّر، وأجاد قرص الشعر وهو يافع ، وعرفته الأندية الأدبية شاعراً له وزنه بين أقرانه قبل أكثر من ربع قرن . وشعره متين في أكثره ، ورسين في معظمه . نزع في قسم منه الى تصوير بعض الخواطر الفلسفية والنفسية ...ونال استحسان الأدباء له (١١).

وقد تناول في شعره أغراضاً متعددة من آفاق الأدب ، وفي طليعتها شعره في الرسول وأهل بيته - عليهم السلام- وله في الرثاء ، وأدب المناسبات والغزل ، والاخوانيات- قصائد(١٢) ، كما أن له مقطوعات تنم عن رفته وعذوبة منطقه ، كان ينظمها على البديهة والارتجال ، وفيها يلمس القارئ النكتة البارعة والبراعة في تصوير الأدب بأسلوب ساخر معبر فضلاً عن امتلاكه مقدرة عجيبة في التعبير نثراً عن المباحث المعقدة بأسلوب قصصي جذاب - كما يظهر ذلك من كتبه : عقائد الإمامية ، والسقيفة ، وأحلام اليقظة (١٣).

فمن شعره قصيدة في رثاء الإمام محمد الجواد عليه السلام : مطلعها :

حيّ قلباً تذييه الحسراتُ

كل ما تعرف الورى عن حياة ( م ) النفس في غير حبها منكراتُ

الى أن يقول :

ظلمات هذه الحياة ولا ( م ) مصباح إلا ما أوقدته الهداةُ

عنصر للوجود كَوْنُه الله فكانت بنوره النيّراتُ

مثل النور والزجاجة والمصباح ( م ) أنتم وأنتم المشكاةُ

أنتم النور للكليم على الطور ( م ) وأنتم لأدم الكلماتُ

أنتم باب حطةٍ من أتاهُ كان أدنى ما يرتجيه النجاةُ

وكفى مفخراً بغير ولاكم لا تتم الصلاة والصلواتُ

بالإمام الجواد منكم تمسكتُ وحسي من قدسيه النفحاتُ

حدثُ قَدَّ الإمامةَ فانقا	( م )	دت لعلياهُ حكمةُ الحادثات
إبن سبيعٍ ويا بنفسي قد	( م )	قام أماماً تُجلى به الكرياتُ
إن هذا السرُّ الخفيِّ وما	( م )	أجله تُجلى بنورهِ الظلمات
لا تَحُلْ ويكَ وهو في المهد طفل		هدَّيته بِدَرها المرصعاتُ
هو نورٌ من قبل أن تتجلى		بسنا الحقِّ هذه الكائناتُ
جاء للأرض هادياً ونذيراً		فتنزلُن بالهدى المرسلاتُ
طاب في شهر طاعة الله مو		لوداً فَنِيطتُ بحبه الطاعاتُ
وصطفاه الآله للخلق قوا		ماً فقامتُ لفضلهِ المعجزاتُ

ثم يقول :

يا أبا جعفرٍ وما أنتَ إلا البحرُ		جوداً له الهدى مرساةُ
أنا عبد قد مسني الضرُّ وافيتُ		وهذي بضاعتي المزجاةُ
أثراني أعود في صفقةِ الخسرِ		وانتم للمستجير الحماةُ
صمتُ عن حبِّ ما سواكم لأزكو		وكذا الصومُ للأنام زكاةُ
عذبَ الله أمةً جعجعتُ فيكم		مقاماً قامتُ به الكائنات
قد تصابوا الى لظى غضب	( م )	الجبار صُبت عليهم اللعنات
عنكم حادثُ العبيد فسادتُ		أبى الدهر ان تسود الأباةُ
يا ولي الأقدار كيف جرى المق	( م )	دور حتى عُدتُ عليك العداةُ

#### المبحث الرابع : جهوده في إصلاح المناهج والعلوم :

سعى الشيخ المظفر سعياً دؤوباً في إصلاح المجتمع النجفي وبما يحتويه من عناصر ثقافية ، فقد كان شجاعاً جريئاً ، منتفضاً على التقليدية : التي عفا عنها الزمن ، وأصبحت لا تتلاءم ومتطلبات العصر الذي كان يعيش الصراعات المريرة في الفكر والثقافة .

ويمكن ان نوجز تلك الجهود الإصلاحية باستعراض لأهم الأدوار التي قام بها في شرح العلوم الدينية شرحاً وافياً . يجمع المعلومة الخاصة بكل علم جمعاً ينم عن فهم

يستغرق كلياته ، ويوصله بقلب جديد يهيئ لطالب العلم الرغبة في تعلمه ومن ثم تطبيقه على أرض الواقع . ما إستطاع الجهد من أدائه .

#### أولاً : تأليف كتاب المنطق :

يعد كتاب ( المنطق ) المنهج الأمثل الذي حل محل "الحاشية" و "شرح الشمسية": اللذين كانا يدرسان في الحوزات العلمية ، وبأسلوبها التقليدي القديم .

فقد أجاد فيه التوفيق بين ما يسميه هو بمنطق الفلاسفة والمنطق الدارج (١٤) .

وأضفى اطلاعه توافره على الإحاطة بدراسات الفلسفة واهتمامه بتدريسه لتلاميذه سواء في جلسات درسه الخاص الذي كان يعقده لخاصة طلابه ، أو محاضراته التي ألقاها في أكاديميته العلمية ( كلية الفقه ) ، وإن هذه الدروس الفلسفية خلت بحد الإمكان - من التعقيدات اللفظية والمبهمات المعنوية التي توجد غالباً في تأليف من كتب قبله في هذا الموضوع (١٥) .

#### ثانياً : المنهج الفلسفي عند المظفر :

يجد الباحث في قراءة السيرة العلمية للمظفر إنه إتجه منذُ بواكير حياته العلمية نحو الاهتمام بدراسة العلوم العقلية والحكمة ، وقد تهيأت له فرص البحث والدراسة والوقوف على دقائق هذه العلوم المعقدة التي تحتاج الى التأمل والفحص والتروي عند الإحاطة بالأفكار التي تطرح في مباحثها (١٦) .

ومن حسنات الدهر أنه أحرز خلال حياته الدراسية توفيقاً يتمثل في أصالة المكوّن الذاتي لشخصيته وهمته العالية المتجذرة من الواقع العلمي والتربوي لأسرته الكريمة المنبت ؛ التي إنطبعت سماتها على متبنياته الفكرية ، وارتسمت فيما خطه وسجله بقلمه ، وما كسبه من ثمرة تحصيله بحضوره على الأفاضل من أهل الفن والاختصاص ، مع قوة شغفه ، والجادبية الروحية ؛ لما عُرف من وفائه لأساتذته ؛ مما أثرى تطلعه الى الاستزادة من الدقة والتفكي جب بدرجة طغت على مفردات اهتماماته في شتى ما خطط له من مناهج وآليات ، أو فيما كتبه ونشره من دراسات وبحوث (١٧) .

ولا أدل على ذلك من اهتمامه وسعيه الدؤوب في ضرورة التفكير الى إعادة النظر في المنهجية التي يجب التماسها في عرض الفكر الكلامي التراث العقيدي والرؤى

الفلسفة لبنية الفكر الإسلامي الحديث في مواجهته لخطاب النهضة الحديثة إبان القرن الماضي ، وإبراز الدور المعرفي الضخم الذي تميزت به مدرسة النجف بروائع اتجاهاتها الفكرية ، والأيدلوجية ، وملاحقتها لمستوى التطور في الساحة العلمية : إسلامياً وعالمياً ، حيث نراه يعيش هذا الهم الكبير ولذا نراه يقرر بقوله:

( نحن اليوم في قمة الصراع العقائدي ، والفكري الذي يستهدف فيه القضاء على البقية الباقية من الإسلام ، وكل مسلم مؤمن برسالة الدين الإسلامي لابد أن يشعر شعوراً عميقاً بأن عليه واجباً ثقيلاً ينوء به الأبطال المجاهدون من الرجال )<sup>(١٨)</sup>.

فهو هنا يشحذ الهمم لمحاربة أعداء الدين الإسلامي ، والتصدي لكل من يحاول المساس باللحمة الاجتماعية الوطنية ؛ لتحقيق مكاسب آنية شخصية من غير النظر الى الأفق البعيد الذي يطمح المخلصون الى تحقيقه . مصلحة الدين الإسلامي وأهدافه السامية .

ومما يُبرز جهده الفلسفي بهذه المتانة والاستيعاب وحضوره الأبحاث العالية في أصول الفقه والفلسفة عند أستاذ الفن الأصولي العارف الشيخ محمد حسين الكمباني الأصفهاني ( ١٢٩٦ هـ . ١٣٦١ هـ ) ، حيث لازمه ملازمة قوية دامت خمسة عشر عاماً ، وانطبع بكثير من آرائه في الأصول والفلسفة ، وكتب الكثير من أبحاثه ودروسه ، فقد ترسم خطى منهجيته لدراسة الأصول في كتابه ( أصول الفقه ) ، وتقسيم مباحثه : الذي يمتاز بتبويبه الحديث الذي استفاده من أستاذه .

ومن كتبه التي نهج بها نهج التجديد . في الفهم ، والمنهج ، والعرض . كتاب (أحلام اليقظة) : الذي استعرض فيه الشيخ . بأسلوب بليغ يصطنع الحوار القصصي . لفلسفة صدر الدين الشيرازي . ملا صدرا ( ت ١٠٥٠ هـ ) . وهو فهم استفاده من أستاذه الحكيم الشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمباني الذي كان . على نحو التحدي . يقولها : ( لو أعلم أن أحداً يفهم فلسفة ملا صدرا أكثر مني لشددت إليه الرحال . لو أعلم أحداً يفهم أسرار كتاب الأسفار لشددت إليه الرحال للتلذذة عليه وإن كان في أقصى الديار ) ( ١٩ ) . وكأنه يريد أن يفخر أنه وحده بلغ درجة فهم أسراره أو أنه بلغ درجة من المعرفة أدرك فيها عجزه عن اكتناه مقاصده العالية ( ٢٠ ) .

وله أيضاً آثارٌ فلسفيةٌ أخر: دراسته لـ ( فلسفة ابن سينا ) ، وبحوثه الرائدة في حرية الإرادة ، ومسألة القضاء والقدر ، ودراسته عن الفيلسوف الكندي ، يضاف إليها محاضراته التي ألقاها في قاعات الدرس في مؤسسته كلية الفقه ( ١٩٥٨ - ١٩٦٢ م ) ، حيث تناول فيها : مباحث الوجود ، ومباحث الوجود الذهني ، ومباحث العلة والمعلول ، وفي السنة الدراسية ( ١٩٦١ - ١٩٦٢ ) درّس الفلسفة وعلم الكلام - على شكل محاضرات في كلية الفقه ، والتي طبعت فيما بعد بعنوان ( الفلسفة الإسلامية ) .

ولا يمكن أن نخفل - بحال - كتابه الهادف ( عقائد الأمامية ) فقد جدّد فيه بالمنهج ، والأسلوب ، فكتبه بعقلية الرجل الرسالي الغيور على دينه ومذهبه ، وكان هدفه من تأليفه إيصال حقيقة مذهب آل البيت عليه السلام وعقائدها الى من يجهلها ، أو يفهمها خلافاً للحقيقة . فهو كتاب حقيقة لا كتاب مذهب ، كما أنه جليّ كثيراً من عقائد أهل البيت عليه السلام لمن غابت عنه من شيعتهم وأتباعهم ، وما زال الكتاب سائداً في الأفاق يطبع مرة بعد أخرى ، ولم يؤلف كتاب يحل محله ، أو يحقق هدفه بعد قرابة قرن على تأليفه .

ولا بد أن نأتي على كتابه ( السقيفة ) الذي نحا فيه منحىً جديداً في العرض والتأليف . كما يجد الدارس لحياة المظفر العلمية وجهوده الفلسفية تأثير دراسته للفلسفة على أسلوب بقية ما أهتم به وسجله من تراجم الأعلام الى مقدمات الكتب التي دون تصديراً لها (٢١) .

ثالثاً : جهوده الفقهية والأصولية : أ - جهوده الفقهية :

ب - جهوده الأصولية :

أ - جهوده الفقهية :

دأب الشيخ المظفر طوال حياته العلمية على تهذيب نفسه بالتفقه في دين الله وشريعته ، إذ تدرّج في طلب العلم - بمؤازرة أخويه : الشيخ الكبير عبد النبي ، والشيخ المجتهد محمد حسن ، وغيرهما من أساتذة عصره الأفاضل - حتى عدّ مجدداً فمن جهوده الفقهية الميسرة : حاشية على كتاب المتاجر للشيخ الأنصاري ، وحاشية المكاسب للشيخ الأصفهاني ، تحقيق كتاب ( الحج ) من شرح قواعد الأحكام لأخيه الشيخ محمد حسن المظفر ، كما قدم الشيخ بقلمه لكتب فقيه عدة منها : كتاب تذكرة الفقهاء للعلامة الحلبي ،

وكتاب ( جواهر الكلام ) للشيخ محمد حسن النجفي ، وكتاب رسالة الإجارة للشيخ الأصفهاني، رسالة عملية في العبادات ، كتاب المواريث .

#### ب- جهوده الأصولية:

إن كتاب (أصول الفقه ) الذي أصبح في أكثر من حوزة أو معهد منهجاً تدريسياً الى جنب كتاب ( المنطق) ويمتاز هذان الكتابان بتوافرهما على عنصرين : التعليم والتربية، وهما العنصران المطلوب توافرهما في المقرر الدراسي ، وقد فتح الشيخ المظفر بعمله هذا الباب لمن جاء بعده ، ومهد الطريق ، فكان كتاب ( الأصول العامة للفقه المقارن) للسيد محمد تقي الحكيم ، ثم كتاب ( المعالم الجديدة ) و( دروس في علم الأصول ) للسيد الشهيد محمد باقر الصدر ، الذي طوّر فيه التويب ، وفي المادة بإضافة احدث ما انتهت إليه مدرسة النجف الحديثة من نظريات جديدة في علم الأصول . إلى غير ذلك من محاولات التجديد والإصلاح في التأليف العلمي التي تتابعت بعده . وقد قدر لكتابي الشيخ محمد رضا هذين : المنطق ، وأصول الفقه أن يدرّسا في كثير من الحوزات والمعاهد حال حياته . وهذا أمر نادر الحدوث في حياتنا العلمية . وهذا يدل على أن الكتابين لهما قوة علمية

- هي قوة الشيخ العلمية - بحيث أنسيًا ما قبلهما من مؤلفات ( وما كان الله ينمو) .

#### رابعاً : جهوده العلمية الأخرى :

للشيخ جهود علمية في أكثر من حقل من العلوم المختلفة ، يضاف الى ما قدمناه أعلاه :

- أ- إسهاماته في التقديم لكتب من سبقه من الأعلام :
- ١- كتاب تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي ( ت ٧٢٦ هـ) .
- ٢- كتاب جامع السعادات للمولى النراقي ( ت ١٢٠٩ هـ) .
- ٣- كتاب جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي ( ت ١٢٦٦ هـ) .
- ٤- كتاب الأسفار المتعالية للفيلسوف ملا صدر الدين الشيرازي ( ت ١٠٥٠ هـ) .
- ٥- كتاب مشهد الأمام لمحمد علي جعفر التميمي - في تاريخ النجف .



- ٦- كتاب تاريخ الكوفة للسيد حسون البراقي (ت ١٣٣٦ هـ).
- ٧- كتاب تاريخ الديوانية للحاج وادي العطية .
- ٨- كتاب مالك الأشر للسيد محمد تقي الحكيم (ت ١٤٢٩ هـ).
- ٩- منظومة في الحكمة (تحفة الحكيم) للشيخ محمد حسين الأصفهاني (ت ١٣٦١ هـ).
- ١٠- لقصيدة الأزرية وتخميسها للشيخ جابر الكاظمي .
- ١١- رشحات الفيوض في علم العروض للشيخ علي الجواهري .(ت ١٣١٨ هـ)
- ١٢- رسالة الإجارة للشيخ الأصفهاني (٢٢) (ت ١٢٦١ هـ).
- ١٣- صور الحياة للمؤلف ضياء سعيد الكيشوان.
- ١٤- الغدير في الإسلام/ محمد رضا فرج الله النجفي.
- ١٥- كتاب العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدرهم والدنانير، تأليف السيد موسى الحسيني المازندراني.
- ١٦- كتب بقلمه منشورات جماعة العلماء في النجف حول انتهاك الشاه المقبور لحرمة المقدسات الإسلامية ومحاربتة للمرجعية الدينية (٢٣) .

#### ب - بحوثه ومقالاته :

- كان الشيخ المظفر وقيراً في مقالاته وبحوثه التي نشرت في كثير من الصحف والمجلات آنذاك منها :
- ١- الشيخ الطوسي (نشر ملخصه في مجلة النجف) للأعداد ٤-٥-٦-٧ السنة الثانية ١٩٥٨.
  - ٢- فلسفة الكندي (نشر في مجلة النجف العدد ٨ السنة الخامسة ١٩٦٣ الافتتاحية).
  - ٣- الزعيم الموهوب السيد ابو الحسن الأصفهاني (نشر في مجلة الدليل النجفية).
  - ٤- محاضرات في التفسير (نشر قسم منها في مجلة الرضوان).

٥- معجزة الإمام علي في علمه (بحث موسع القي في مهرجان اقيم في باكستان سنة ١٩٥٧ في مولد الإمام علي (ع) نشر في مجلة النجف ومجلة الرضوان الباكستانية.

٦- بين النجف وجامعة القرويين (بحث القي في المغرب في المؤتمر الذي أقيم هناك سنة ١٩٦٠ وشارك فيه الشيخ (رحمه الله) ونشره في عدة مجلات.

٧- اسمعني : (خواطر) مجموعة مقالات نشر أكثرها في مجلة النجف والهاتف.

٨- ديوان شعر : جمعه واعدده للنشر السيد محمد رضا القاموسي - وله ايضاً مخطوطة من ديوانه الشعري في مكتبة الشيخ عبد الحسن الغراوي.

٩- مقالة عن الصحافة في مجلة النجف.

١٠- توجيهات إلى طلاب كلية الفقه / نشرت في مجلة النجف.

١١- حرية الإنسان وارتباطها بقضاء الله/ نشرت في مجلة النجف.

١٢- علي مع الخلفاء :نشر في كتاب ( أسبوع الإمام ) ثم الحق بكتاب السقيفة.

١٣-مذكرات مخطوط نسخة منها في مكتبة الشيخ عبد الحسن الغراوي.

١٤- آراء صريحة - مخطوط لم ينشر.

رسالة في الدفاع عن صدر الدين الشيرازي (رحمه الله) ورداً ما وجه اليه من تهمة نشرها السيد حسن الأمين في ترجمة الشيرازي من أعيان الشيعة لوالده العلامة الحجة السيد محسن الأمين.

١٥- نظرية المعرفة عند الإمام علي(ع)، العدد ٤ س ١ ، ١٩٥٧ مجلة النجف.

١٦- حرية الفكر والإسلام (دراسات إسلامية)، العدد ١ س ١، ١٩٥٦ مجلة النجف.

١٧- معجزة أمير المؤمنين في علمه الأعداد ٨، ٩، ١٠، س ١، ١٩٥٧ / بحث فلسفي.

١٨- مع الحجاج العدد ٣ السنة الاولى، ١٩٥٧ (بحث اجتماعي ديني). النجف.

١٩- ذكرى مولد الإنسانية الرفيعة، العدد ١٧ س ٢ ١٩٥٩ مجلة النجف.

٢٠- نظام منتدى النشر.

٢١- العدالة والإسلام، العدد ٨ س ٤ ١٩٦١ مجلة النجف.

٢٢- مقالات ورسائل ونقود متفرقة نشرت أكثرها في مجلات متفرقة منها الهاتف والنجم والدليل والعرفان اللبنانية والاعتدال والبيان والهدى والكحلأ والفكر ومجلة المجمع العلمي العراقي والمرشد والنهج اللبنانية والرسالة القاهرية والرضوان الباكستانية (٢٤) .

### الخلاصة

لا غرو أن تبرز شخصية المظفر الإصلاحية ، ويتمحور الاتجاه الإصلاحية في شخصته ، وذلك لأمرين :

الأول : طبيعة العصر الذي عاش ونشأ فيه المظفر فقد ولد الشيخ المظفر في عصر يزدحم بالدعوات الإصلاحية السياسية والاجتماعية والأدبية سواء ذلك على صعيد النجم أو على صعيد العالمين : العربي والإسلامي ، فقد كانت هناك الدعوة إلى المشروطة أي : الحكم الدستوري وإعلان الدستور ثم الانقلاب العثماني ، وكانت هناك دعوات إلى فهم الدين فهما حديثا يتماشى مع تطور العلوم الحديثة وانبثاق الأفكار الجديدة ، وكان هناك دعوة إلى ما يسمى بتحرير المرأة ، وما صاحب ذلك من أفعال ، وكانت هناك اتجاهات جديدة في الفن والأدب ودعوة إلى العودة إلى الذات والتعبير عن الخصوصية ، وكانت هناك ثورات وإحداث عبرت عن نفسها بطرق عنيفة كثورة ١٩١٩م في مصر ، وثورة العشرين في العراق ، والصدام المسلح في بلاد الشام سنة ١٩٢٥م بين السوريين والفرنسيين ، وثورة الريف في المغرب العربي ، وحرب طرابلس في ليبيا ... الى غير ذلك من أحداث تهز الوجدان ، وتحرك المشاعر ، وتوجه العقول الى ما هو سائد بحثا عن الجديد .

الأمر الثاني : ما ركز في طبيعة الشيخ المظفر من قدرته على تحسس الأوضاع من حوله ، وما جبل عليه فطريا من رغبة في التطور والتجديد ... وكانت النجم في عهده تغلي بدعوات التجديد ، فتفاعل معها ، وسلك سبيلها على نحوين :

الأول : العمل المؤسساتي المتمثل بجمعية منتدى النشر ، وما انبثق عنها من مؤسسات : ككلية منتدى النشر ، وكلية الخطابة ، وكلية الفقه ، وما صاحبها من مشاريع فكرية كاصدار المجلات ، وطبع الكتب ...

النحو الثاني : التجديد في وضع المناهج العلمية . فقد كانت الحوزة العلمية جامدة في مناهجها - منذ عقود طويلة - على بعض المقررات الدراسية الشائكة المغلقة على طالب العلم وخاصة المبتدئ ، فجاء الشيخ المظفر - بدافع من حسه التجديدي - فألف كتابي : أصول الفقه ، والمنطق . وفق منهج حديث في عرض المادة العلمية ، تيسر على الطالب تلقاها ، وهضمها ، بحيث أصبحت في متناوله منهاجا ، وتمثيلا ، وإحاطة..

ولعل الشيخ المظفر هو واحد ممن قدر لكتبه أن تدرس في الحوزات والمعاهد العلمية حال حياته ، وهذا لا يحدث إلا نادرا وخاصة أن له خصوما اجتماعيين يفتقرون عنه في منهجه وأسلوبه في العمل ، ولكن هؤلاء الخصوم سرعان ما سلكوا في منهجه ، واقروا له بالأسبقية والألمعية .

ولعل كتابه ( عقائد الإمامية ) بما فيه من وضوح ، واختصار ، وعمق يعكس شخصية المظفر الرسالية ، وهو ما زال إلى يومنا هذا - رائدا في الدعوة إلى مذهب أهل البيت - عليهم السلام - يوصل منهجهم من أقرب طريق .  
إن سر التواصل - إلى يومنا هذا - مع الشيخ المظفر ، يكمن في رساليته ، وفي الإخلاص - قولا وعملا - لهذه الرسالية مما جعل أعماله الفكرية تتصف بالخلود والديمومة والنفع العام .

## هوامش البحث

- ١ - محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ٢٦٠ / ٣ . الزر كلي : الأعلام ١٢٧ / ٦ .
- ٢ - محمد جواد الطريحي : مقدمة عقائد الإمامية للشيخ المظفر : ١٣٨ .
- ٣ - محمد رضا المظفر : مقدمة ( حاشية المكاسب ) ١٣ / ١ .
- ٤ - محمد جواد الطريحي : مقدمة عقائد الإمامية للشيخ المظفر : ١٣٩ .

- ٥ - ظ : محمد مهدي الآصفي : مدرسة النجف : ٨٦ ، محمد جواد الطريحي : مقدمة عقائد الأمامية للشيخ المظفر : ١٥٠ .
- ٦ - محمد مهدي الآصفي : مدرسة النجف : ٨٦ - ٨٧ .
- ٧ - نفسه : ٨٨ .
- ٨ - ظ : محمد جواد الطريحي : مقدمة عقائد الأمامية للشيخ المظفر : ١٦١ - ١٦٣ .
- ٩ - محمد رضا القاموسي : مذكرات المظفر ( مخطوط ) . ظ : محمد جواد الطريحي : مقدمة عقائد الأمامية للشيخ المظفر : ١٦٣ .
- ١٠ - ظ : محمد جمال الهاشمي : الأدب الجديد : ١٣٠-١٣٣
- ١١ - ظ : علي الخاقاني : شعراء الغري ٨ : ١٥١ - ٤٨٤ .
- ١٢ - ظ : نفسه .
- ١٣ - ظ : محمد جواد الطريحي : مقدمة عقائد الأمامية للشيخ المظفر : ١٦١ - ١٦٤ .
- ١٤ - ظ : المظفر : المنطق ( المقدمة ) .
- ١٥ - ظ : المظفر : أحلام اليقظة ( المقدمة ) : ٤٧ - ٤٨ .
- ١٦ - ظ : نفسه : ٤٥ .
- ١٧ - ظ : نفسه .
- ١٨ - المظفر .
- ١٩ - السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة ٩ / ٣٢١ - ٣٢٢ .
- ٢٠ - ظ : نفسه
- ٢١ - ظ : المظفر : أحلام اليقظة ( المقدمة ) : ٥٠ .
- ٢٢ - ظ : محمد جواد الطريحي : مقدمة عقائد الأمامية للشيخ المظفر : ، الندوة الفكرية ( مجموعة بحوث عن الشيخ المظفر ومآثره ) / جامعة الكوفة - ١٩٩٧ ، حسين كاظم : الشيخ محمد رضا المظفر وجهوده العلمية : ٢١ - ٢٢ .
- ٢٣ - ظ : المصادر نفسها .
- ٢٤ - ظ : المصادر السابقة .

### مصادر البحث

علي الخاقاني

١- شعراء الغري والنجفيات ، المطبعة الحديدية ، ط ١ ، النجف الأشرف ، ١٩٥٤م .

- ١- محمد رضا المظفر ( ١٣٨٣هـ )
- ٢- المنطق ، مؤسسة النشر الاسلامية ، قم .
- ٣- أحلام اليقظة ، تح: محمد جواد الطريحي ، دار الضياء ، ط١ ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٩م .
- ٤- عقائد الأمامية ، مؤسسة الامام علي ، تح: محمد جواد الطريحي ، . ١٤١٧هـ .
- ٥- ( حاشية المظفر على المكاسب ) ، تح: جعفر الكوثراني ، نشر حبيب . ١٤١٥هـ .
- ٦- محمد رضا القاموسي :
- ٧- مذكرات المظفر ( مخطوط ) .
- ٨- تحقيق "ديوان الشيخ محمد رضا المظفر" ، ( مخطوط ) .
- ٩- محمد مهدي الآصفي :
- ١٠- مدرسة النجف وتطور الحركة الاصلاحية فيها ، مطبعة النعمان ، ط١ ، النجف الاشرف .
- ١١- محمد جمال الهاشمي :
- ١٢- الأدب الجديد في العراق ، النجف الاشرف ، ١٩٣٨م .
- ١٣- محبوبة : جعفر الشيخ باقر آل محبوبة
- ١٤- ماضي النجف وحاضرها ، دار الاضواء ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- ١٥- الزر كلي : خير الدين ( ١٤١٠هـ )
- ١٦- الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- ١٧- محسن الأمين :
- ١٨- أعيان الشيعة ، تح: حسن الامين ، دار التعارف ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- ١٩- رسالة ماجستير " الشيخ محمد رضا المظفر وجهوده العلمية" - كلية الفقه .  
جامعة الكوفة ، حسين كاظم عزيز .